أ.د. محمد سليم العوّا
الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

الحوار

نعمل على تحقيق الحلف الإسلامي *

في حوار شامل مس اهم القضايا التي تهم المسلمين والعرب وخاصة ما يتعلق بقضايا الوحدة الاسلامية والتقريب بين المسلمين بجانب بعض الاحداث المصيرية التي لها صلة بالشان الاسلامي والدولي مثل تعيين شيخ الازهر الجديد وغيرها من القضايا الهامة التي ناقشناها مع الدكتور محمد سليم العوا المفكر الاسلامي الكبير والامين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ومعه كان هذا الحوار:

¢ س . البعض يلجأ عند حدوث أي اختلاف في أي فرعيات أو جزئيات تتعلق بالعقائد إلى تكفير الآخر.. لماذا يحدث هذا في رأيكم؟

£ ج . اختلافنا في جزئيات أو فرعيات متعلقة بالعقائد لا يخرجهم من ملة الإسلام، وبعض الناس يرون أن من ليس على مذهبهم الفقهي والعقدي يخرج من ملة الإسلام، وأنا لا أرى هذا، الإسلام يتسع للجميع من أهل القبلة، والاختلاف من رحمة الله بالناس، وهؤلاء جاءتني منهم ردود فعل سلبية كثيرة خصوصًا الذين يريدون أن يكفّروا الشيعة تكفيرًا تامًا، ولاموني لومًا شديدًا وبعضهم قال في ما يقولونه في الشيعة، وهذا شأنهم وإن شاء الله يغفر لي ولهم.

¢ س. هل كل من قال لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله يدخل في زمرة

www.SID.ir

* - حاوره الأستاذ احمد السيوفي.

Archive of SID

المسلمين برغم ما نرى من تجاوزات لبعضهم في واقعنا المعاصر؟

£ ج. هذه مقولة صحيحة، فمن شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، هو مسلم، ولا يحق لأحد محاسبة الناس، فهذا ليس من شأننا، المحاسبة الربانية يوم الحساب وكلنا يعرف الحديث: (دخلت بغي من بني إسرائيل الجنة في كلب سقته، ودخلت امرأة مسلمة النار في هرة حبستها فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض) وسأل الصحابة رسول الله (ص) عن امرأة قائلين: يارسول الله، أهي في النار؟ قال: (نعم هي في النار، لأنها تؤذي جيرانها وحبست قطتها)، فقضية الحساب لا يستطيع أحد أن يتكلم فيها، نحن نقول كما قال رسول الله (ص): (أمرت أن أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر) والظاهر هو من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا، فهذا مسلم وله ذمة الله وذمة رسوله، فلا تخونوا الله في ذمته وعهده، فنحن - أي العلماء - يجب أن نقبل من الناس من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله، هو منّا، قصّر في العبادات، قصّر في الواجبات الدينية، هو مسلم وحسابه على الله، فالسنة والشيعة أمة واحدة، قد يكفّرهم بعض المتعصبين الذين لا يقفون عند حدود الإسلام وقوفًا صحيحًا، وهؤلاء لا يرون الحق إلا في جانبهم.

¢ س. لماذا إذن كثرت الخلافات بين السنة والشيعة وزاد تكفير أهل السنة للشيعة؟ وما الأسباب التي أدت إلى هذه الاختلافات وزيادة حدتها مؤخراً؟

£ ج . الخلافات بين السنة والشيعة ذات شقين: خلافات تأريخية وخلافات سياسية، دعنا نتحدث أولاً عن الخلافات التاريخية، وهي التي نقف عندها وقوف أهل العلم، فنرى الواقعة وندرس في ضوئها الظروف التي حدثت فيها، ونرى الفعل ورد الفعل وتناسب أحدهما مع الآخر في ضوء الأحداث ومنهج الإسلام، هذا بالنسبة للأحداث التاريخية، أما الشق الثاني وهي الخلافات السياسية، وهذه لا حل لها إلا بالتوحد بين المسلمين والتقدير السياسي للمسلمين لبعضهم البعض، ويجب أن يكون المسلمون عقلاء يحرصون على مستقبل أمتهم، بالوقوف مع من يقودون المقاومة ضد

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العدو الأمريكي الذي يحارب المقاومة العربية والإسلامية، كيف يكون هذا؟ إن الجانب السياسي من هذه القضية محوره الأساسي قضية فلسطين، وجميع الخلافات القائمة الآن بين المسلمين العرب ؛ سنة وشيعة وبين بعضهم البعض ؛ محورها الرئيسي قضية فلسطين والموقف منها.

¢ س . مارأيكم في تسييس الصراع بين السنة والشيعة؟ وهل هناك مبرر للخوف من إيران على أساس أنها معقل معتنقي المذهب الشيعي في العالم الإسلامي؟

£ ج . إيران لم تكن سنية مع الشاه، ثم أصبحت شيعية فجأة مع العلماء، إيران شيعية طوال حياتها، ونحن لم نرَ من إيران أي أذىً على مدى التاريخ، وأيام حكم الشاه كانت إيران حليفة لإسرائيل عندما كنا نحن نحارب إسرائيل، ولم نقطع العلاقات معها ولم نهنها ولم نعاملها معاملة سيئة، الآن إيران عدوٌ لإسرائيل حليفة للمسلمين، تقف مع المقاومة بكل قوتها مادياً ومعنوياً وتسليحاً وتدريباً، ونحن نقف ضدها، معايير الحكومات العربية والإسلامية مقلوبة، وينبغي أن تكون إيران في موقع الصديق لا في موقع العدو، ويجب أن تكون تركيا كذلك في موقف الصديق لا العدو.

¢ س . ماذا نفعل لتحويل هاتين الدولتين من أعداء إلى أصدقاء وحلفاء؟ وإعادة تشكيل الأمة الإسلامية؟

£ ج . الحلف الثلاثي (أنقرة - القاهرة - طهران) هو الذي سيعيد تشكيل الأمة الإسلامية، والحلف الثلاثي (القاهرة - دمشق - الحجاز) هو الذي سيعيد تشكيل وإصلاح الوضع العربي الحالي المتهدم والمتردي، ويجب أن يحرص الحلفان على عدم الوقوع في المواقف السياسية المُمْلاة والمفروضة علينا من أمريكا، وعدم الخوف من القيام بما يغضب إسرائيل، والطريقة الوحيدة لإحداث النهضة ؛ أو لنقل إعادتها وإحياء هذين المحورين من الموت السريري الذي أصابهما بفعل فاعل؛ أن يعاد إحياء هذين الحلفين وضخ الدماء في عروقهما، حينها تتحول الأمة إلى أمة مختلفة عما هي عليه الآن، وستتغير أحوالها من الضعف إلى القوة بإذن الله، قال تعالى: [وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ

www.SID.ir

Archive of SID

وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ].

¢ س . لكن الواقع وما نراه يا دكتور يجعلنا نقول إن هذه أحلام بعيدة المنال صعبة التحقيق؟

£ ج . ليس حلمًا.. بل هو أمر نعمل لتحقيقه وندعو إليه، وقد قلت سابقًا؛ ولا أزال؛ أن الدبلوماسية الشعبية بيننا وبين إيران لم تنقطع، وعلاقتنا بالشعب الإيراني لم تنقطع، نحن نقابل المسؤولين من إيران والوزراء وأنا شخصيًا وغيري نقابل أكبر المسؤولين من المرشد إلى غيره، ونجد استجابات لما نقوله ويستمعون لنا ولمطالبنا، وبيننا هذا التفاهم وسيحدث هذا أثره في الأزمة الدبلوماسية الشعبية مع حزب الله في لبنان والذي هو محل نقمة جميع الأنظمة العربية، ولأنه حزب إسلامي يقاوم الصهاينة والوجود الصهيوني في فلسطين، وعلاقتنا مع تركيا من الستينيات مستمرة وتنمو وتتزايد، وعلاقتنا مع إخواننا النورسيين أتباع بديع الزمان النورساني، وإخواننا من حركة إصلاح النقشبندية، وسليمان أفندي وتلاميذه، والشيخ نجم الدين أربكان الذين أصبحوا الآن (حزب العدالة والتنمية)، وعلاقتنا مع العلماء وأساتذة الجامعات، ونحن أعضاء في اتحادات علمية كثيرة، فيها علماء مصريون وعرب وأتراك ومن كل البلاد نتعاون معهم، الدبلوماسية الشعبية قائمة ولم تتوقف، والعلاقات الشعبية هي التي تبني هذه الجسور، ومن ثَم تجبر الحكام على إقامتها وترسيخها، وهذا ليس حلما بل هو واقع، وهذا واجب على الشعوب أن تقوم به، أنا مثلا دعوت إلى دعم تركيا في مواقفها من إسرائيل بعد عدوانها الوحشي على غزة، فدعوت إلى استيراد السلع التي لا ننتجها من تركيا بدلا من استيرادها من دول أخرى، وأن تكون السياحة العربية والإسلامية إلى تركيا لموقفها الشجاع، هذا كله آتى أكله ووجدنا له أثراً.

¢ س . ما رأيك في انتساب الدكتور أحمد الطيب للحزب الوطني الحاكم حتى بعدما قدم استقالته مؤخرا؟

£ ج .الدكتور أحمد الطيب أخ عزيز وعالم كريم، ورجل حسن الخلق وعميق

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التصوف، وهذه كلها من المزايا التي يجب أن تحمد له لا أن تؤخذ عليه، وهو عميق التصوف باستنارة وعقل وفهم وليس مع شعوذة وخرافات كما نرى من بعض المتصوفين، وتصوفه تصوف علمي عميق وهو من أسرة دينية متصوفة، والتصوف ضد التطرف كما يعتقد البعض، وقد تم تعيينه بترشيح وحيد ولم يكن معه أسماء أخرى وصدر القرار بتعيينه، وهو مثال حسن للتعيين، لأن هناك أمثلة أخرى لم تكن على هذه الدرجة من الحسن، أما العلاقة بينه وبين الحزب الوطني فقد كانت قبل تعيينه ومشيخة الأزهر فوق أي منصب إداري في الدولة، وينبغي أن يكون مستقلا عن الجميع، فهو شيخ لجميع المسلمين وليس موظفا عند أحد، والأصل أن شيخ الأزهر يصدر القرارات التي تتناسب مع منصبه دون أن يعود إلى أحد، ودون أن يخاف أحدا، أما شيخ الأزهر الذي يرضى أن يكون موظفا كما قال بعض شيوخ الأزهر قريبا: أنا موظف إذا أعطيت الضوء الأخضر أتصرف، وإذا أعطيت الضوء الأحمر أقف، الشيخ أحمد الطيب إن شاء الله ليس كذلك.

¢ س . هناك من يقول إن المتطرفين قد خرجوا من عباءة الإخوان المسلمين، ما رأيكم في ذلك؟

£ ج . الإخوان المسلمون منذ أن وجدوا لم يكونوا أبدا حركة متطرفة، منذ بداية تأسيسها على يد حسن البنا رحمه الله، والواقع أن الجماعات التي يعتريها ويشوب سلوكَها الغلوُ الديني، وأسميها الجماعات المغالية، ولا أسميها متطرفة، هذه الجماعات أظهرت نقمة على منهج الإخوان المسلمين لأنهم رأوا أن منهج الإخوان المسلمين لم يقدم شيئا إلى الأمة الإسلامية، ولم يقدم نصراً مباشراً سريعاً، فقرروا أن يخوضوا المعركة بالسلاح وكانوا يظنون أنهم على صواب، ثم تبين لهم أنهم على خطأ، وقد خرج هؤلاء بدافع النقمة وعدم الرضا عن الإخوان المسلمين، ومخالفة موقفهم الداعي إلى الدعوة إلى التغيير بالطرق السلمية.

¢ س . هل يُعتبر الإخوان المسلمون نموذجاً للوسطية كما يقولون عن أنفسهم؟

www.SID.ir

Archive of SID

£ ج . الوسطية عندي أكبر وأجل من اختصارها في جماعة، الوسطية هي النهج الذي جاء به محمد (ص) ، وقرر القرآن الكريم أننا أمة تمثله، فالوسطية صفة وخصيصة للأمة كلها بجميع ألوان الطيف فيها وبجميع اختلافات أبنائها، خصيصة أمة محمد أنهم أمة وسط، والوسطية ملك للجميع، كل مسلم يعبر عن موقف الوسطية بطريقته، نبعد عنها أحيانا أو نقترب، فالوسطية ملك للأمة جمعاء.

¢ س . ما حدود الاجتهاد، وما شروطه، وما الشروط الواجب توافرها في المجتهد؟

£ ج . الاجتهاد له شروط، أهمها عدم مخالفة أي نص قرآني، عدا ذلك ليس للاجتهاد قيد، ويسلك المجتهد طرق الاجتهاد التي استنها كبار الصحابة ومن جاء بعدهم وتعارف عليها الناس، وهي النظر في القرآن فالسنة ثم الإجماع ثم القياس وإتقان اللغة العربية، وهذه كلها علوم يجب على المجتهد إدراكها، فالإسلام ليس اختراعاً، حتى إن افترضنا أن المجتهد قد تصادم اجتهاده مع نص ؛ فاجتهاده خاطئ ولكن لا يكفّر، ولا يخرج من ملة الإسلام، بالعكس له أجر، من اجتهد فأصاب فله أجران ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد، وهذه خاصية فريدة أعطيت لأمة محمد ولم تعط لأحد من قبله، في الإسلام فقط يقال للمخطئ شكراً، وهذا حث وحض على الاجتهاد وإعمال العقل.

¢ س . وما أدوات المجتهد؟

£ ج . أدوات الاجتهاد حُددت منذ أيام الإمام الشافعي رحمه الله في رسالته الأصولية حيث قال: لا يقيس أي لا يجتهد إلا من يملك أدوات القياس، وهي العلم بالقرآن الكريم وناسخه ومنسوخه وأسباب نزوله، العلم بالسنة النبوية الشريفة، العلم بإجماع الأمة والقياس، والعلم بالعُرف، ثم أن يكون عالمًا بلغة العرب ويعرف مواضع كلامها، لأن القرآن نزل على محمد (ص) بالعربية، ومن لا يتقن العربية لا يمكنه أن يجتهد، أو أن يفهم أصلاً ما يقرأ، إذا اجتمعت هذه المعطيات وتوفّرت يمكن للمسلم أن يجتهد، وقد تيسر أمر الاجتهاد كثيرًا بانتشار الكتب المطبوعة والأقراص المدمجة ونشر تفاسير القرآن.

¢ س . بعض العرب يرون أن حل مشكلة فلسطين هو في حل الدولتين رغم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خوف إسرائيل من هذا الحل ما رأيكم؟

£ ج . ليس هناك حل اسمه حل الدولتين ولا حل الدولة الواحدة، هناك حل واحد فقط للمشكلة الفلسطينية هو استمرار المقاومة حتى ينهزم المشروع الصهيوني وتنكسر شوكة إسرائيل، حينها نتحدث عن الحل، نحن الآن في حالة حرب مع إسرائيل، وفي حالة الحرب لا نتكلم عن احتمالات السلم أو أي حلول أخرى، هذا تخريف، أي كلام عن حلول سلمية هو خرافة، الحل الصحيح هو المقاومة والجهاد، بغير ذلك لن تحل القضية ولا أمل في حل الدولتين ولا في ثلاث دول، ولن تقوم لنا قائمة طالما تركنا حقنا وواجبنا في الجهاد، الطريق الوحيد لحل مشكلة فلسطين هو المقاومة والحرب حتى تنكسر دولة إسرائيل .

¢ **س . قرار الجهاد قديمًا كان سهلاً متيسرًا، من سيف ورمح ومؤونة سفر، كيف ترون السبيل إلى الجهاد في سبيل الله الآن؟**

£ ج .الجهاد يبدأ بكلمة حق عند سلطان جائر، وينتهي بحمل السلاح، وكل المجاهدين والمقاومين يحملون السلاح، ولا توجد وسيلة تمنع وصول الأسلحة إلى أيدي الراغبين في الجهاد، وليس الحصول على السلاح هو ما يشكل أهمية، فتجار المخدرات وعصابات الرقيق التي تخطف البشر وقراصنة البحار، كل هؤلاء يمتلكون أعتى الأسلحة من طائرات حربية وقنابل وصواريخ، قضيتنا هي في الحصول على الناس الذين يمتلكون الإرادة للحصول على السلاح لاستخدامه في المقاومة والجهاد، وهذه هي القضية الأهم.

¢ **س. ما رأي جبهة علماء المسلمين بوصفكم تمثلونهم في الجدار العازل؟**

£ ج . من حق مصر أن تحمي حدودها بكل الوسائل المتاحة لها، ولكن دون أن تكون طرفاً في حصار إخواننا في غزة، باستطاعة مصر أن تفك الحصار عن غزة بفتح المعابر وخاصة معبر رفح، ولا يجوز اللجوء إلى اتفاقية المعابر، لأننا لسنا طرفًا فيها، ومصر مسئولة مسؤولية الأخ عن أخيه الذي يجاوره في الأرض والسكن، ويشاركه في

www.SID.ir

Archive of SID

الدم والتاريخ واللغة والحضارة والدين، ويجب على مصر أن تفتح معبر رفح وأن تسمح بالدخول والخروج منه دون قيد أو شرط، للأشخاص والبضائع والمعدات، والمساهمة في حصارالفلسطينيين ولو بواحد في المليون خطيئة كبرى ستدفع ثمنها الجهات التي ساهمت في الحصار ومن وراءهم، والتاريخ لا يرحم أحدا .

¢ **س. مارأيكم في توريث الحكم؟**

£ ج. التوريث كلمة إسلامية لا يجوز امتهانها في العمل السياسي، ووراثة الحكم ليست من التوريث في شيء، ولكن هي تولية شخص علينا رغم أنوفنا أو بإرادتنا، ونحن في كلتا الحالتين مخطئون، ووراثة الحكم غير جائزة، فلا يجوز لحاكم أن ينقل الحكم لأحد بعده، ومهمة الحاكم أن يحكم بالعدل حتى تنقضي مدته فيغادر بالسلامة، أما أن يبقى حتى يهيمن على مقدرات الحكم بعد وفاته فهذا لا يجوز، ولا أن ينقل الحاكم السلطة لأحد من بعده بإرادته المنفردة، وكل حاكم يأتي رغمًا عن إرادة الشعب سيكون مصيره الإخفاق التاريخي.

¢ **س . هل تؤمنون بحوار الأديان على اختلافها؟**

£ ج . أنا مع حوار أهل الأديان وعلمائهم، وليس مع حوار الأديان فحوار الأديان مستحيل، لأن الأديان مسلمات مطلقة لا يجوز المساس بها، أما حوار أهل الأديان الأخرى فأنا أؤيده، فنتحاور حول الحياة لنحاول معرفة وفهم كيف نتعايش معًا..

¢ **س . ما رأيكم في تزايد ظاهرة النقاب وتزايد أعداد المنقبات؟**

£ ج . النقاب حرية شخصية للمرأة، وسوء استغلاله لا يؤدي إلى منعه، وعلى النساء المنقبات أن يمتثلن للقانون الذي يلزمهن بالكشف عن وجوههن للمسؤولين عن الأمن للتأكد من شخصياتهن، وأنا أرى وجوب تعيين نساء مسؤولات عن الأمن، ولا يمكن ولا يجوز أن يدخـل شخصٌ غير محدد الهُوية أيَ هيئة دون معرفته معرفة واضحة، أما غير ذلك فالنقاب حرية شخصية وليس أمراً دينياً.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com